جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

منهج شرف الدين الطيبي
المتوفى سنة 743 هـ
في دراسة العقيدة
مع تحقيق كتابه
شرح أسماء الله الحسنى

رسالة ماجستير إعداد :

عبد الحليم محمد علي النجار

إشراف الأستاذ الدكتور :

مصطفى حلمي

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

والأستاذ الدكتور :

عبد الفتاح الفاوي

أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم

1428 هـ - 2007م

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

كلمات دالة لرسالة الماجستير

بعنوان :

منهج شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ مع تحقيق كتابه شرح أسماء الله الحسنى

إعداد : عبد الحليم محمد علي النجار

التزام شرف الدين الطيبي بمنهج أهل السنة والجماعة
ورغم عقيدة الطيبي **السلفية** السنية الصحيحة , إلا أنه متأثر بالأشعرية .
قرر الطيبي عين مذهب السلف ، وهو **أن** " معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تعلم من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدي إليه بمبلغ علمنا ومنتهى عقولنا ؛ فقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك ، وإن جوزه العقل وحكم به القياس " .

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

موجز رسالة الماجستير

بعنوان :

منهج شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ مع تحقيق كتابه شرح أسماء الله الحسنى

إعداد : عبد الحليم محمد علي النجار

يتمثل منهج شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ ، مع تحقيق كتابه شرح أسماء الله الحسنى في العناصر التالية :

أولا: التزام شرف الدين الطيبي بمنهج أهل السنة والجماعة

وتمسكه بالمنهج السلفي ودفاعه المستميت عنه وتعظيمه للشريعة، وحبه لكل من عرف منه ذلك ، وهذا هو الملمح الأول من ملامح منهج شرف الدين الطيبي في دراسة العقيدة ، وقد كان لهذه العقيدة أثرها فيما عرف عن الطيبي من الورع والتقوى والميل إلى الزهد في الدنيا ؛ مع غناه وقدرته ؛ فظل ينفق في وجوه الخير والبر حتى أصبح فقيرا في آخر عمره ـ كما ذكر ابن حجر ـ وقد نعى على العلماء ما هم فيه من التهالك على الدنيا ، والركون إلى لذاتها وشهواتها .

كما ذكر ابن حجر أن الطيبي كان مقبلا على نشر العلم ، محبا لمن عرف منه تعظيم الشريعة ، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة كما كان " حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة ، مظهرا فضائحهم مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ ، شديد الحب لله ورسوله ... شرح الكشاف شرحا كبيرا وأجاب عما خالف أهل السنة أحسن جواب " .

ثانيا : ورغم عقيدة الطيبي السلفية السنية الصحيحة ، إلا أنه متأثر بالأشعرية .

ويثني على الأشعري ويمتدحه ويحسن به الظن ، كما اعتبر الطيبي أبا الحسن الأشعري مجدد المائة الثالثة من المتكلمين[1]. ويبدو أنه كان يقدر الأشعري ، ويسعد بتركه الاعتزال ، ورجوعه إلى أهل السنة ويتتبع تطور حياة الأشعري ويرى أنه

---

1 - الطيبي ، شرح مشكاة المصابيح ج 2 ص 699 .

ختم حياته على مذهب أهل السنة كما يبدو ذلك في آخر مصنفاته (**الإبانة عن أصول** الديانة) .
وقد رأينا كثرة استشهاده بأعلام الأشعرية كالفخر الرازي والغزالي وغيرهما خلال شرحه للأسماء الحسنى .

ثالثا : مفهوم الإيمان وأركانه عند الطيبي .

حيث قرر الطيبي أن الإيمان جامع للتصديق والإقرار والأعمال ، ومن رده كابر عقله ، **وأكد إجماع السلف الصالح على** أن الأعمال من الإيمان ، **وأن الإيمان** قول وعمل يزيد وينقص ، ثم ذكر الطيبي الفرق بينه وبين الإسلام والإحسان ، والتلازم بينه وبين العمل ؛ لأن العمل من الإيمان ، وقرر الإيمان بالقدر خيره وشره ، وبين الفرق بين القضاء والقدر وأنواع كل منهما، والإيمان بالبعث **والحشر وإثبات المعاد** ، **والرد على منكري البعث** . وقد قرر عقيدة التوحيد وفروع العقائد ، ومفهوم **الاستقامة في العقائد** . والطيبي في سائر هذه المسائل ملتزم بعقيدة السلف الصالح ، ومقرر لها .

رابعا : الأسماء والصفات عند الطيبي

قرر الطيبي عين مذهب السلف ، وهو **أن** " معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تعلم من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدي إليه بمبلغ علمنا ومنتهى عقولنا ؛ فقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك ، وإن جوزه العقل وحكم به القياس " .
كما بين الطيبي حكم الجهل **بصفة من صفات الله تعالى ، وفي صفة الفراغ عن** الله وقرر أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، **وأوضح** الفرق بين صفات الله وصفات المخلوقين ، وحكم العمل بحديث الأحاد ، وإثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين وكان الطيبي في سائر هذه القضايا والمسائل يقرر عين مذهب السلف **الصالح** ومجمل عقيدة السلف الصالح .
لكنه تأثر بالصوفية في قوله بإمكانية وقوع رؤية الله في المنام في الدنيا للمؤمنين ، والصحيح في مذهب السلف الصالح نفي وقوعها في الدنيا لأي أحد من الناس حتى محمد صلى الله عليه وسلم .

خامسا : المكانة العلمية البارزة والثقافة الواسعة والموسوعية لشرف الدين الطيبي ـ كغيره من علماء عصره من أعلام السلف الصالح كابن القيم وغيره ـ وتبدو هذه الموسوعية من خلال تنوع مصنفاته وشمولها بين الحديث والتفسير والتصوف والبلاغة ، وغيرها ، وتضمنها لقضايا كلامية كثيرة ومتنوعة ، مع غزارة علمه **وتعمقه** ودقته وتنوع استشهاداته العلمية المحكمة بأقوال كثير من أعلام السلف وأئمة الصوفية والأشاعرة وغيرهم .

وهذه الموسوعية تكاد تكون عيبا في العصر الحاضر حيث يتميز هذا العصر بالدعوة إلى التخصص الدقيق في شتى فروع العلم والمعرفة .

سادسا : موقف الطيبي من التأويل

يرى الطيبي جواز التأويل بشروط ثلاثة وهي :
1 ـ أن يؤدي التأويل إلى تعظيم الله تعالى .
2 ـ أن يكون التأويل المستنبط موافقا للكتاب والسنة .
3 ـ رفع تناقض القرآن في الظاهر .
وعرضنا نماذج للتأويل عند الطيبي ومنها :
1 ـ تأويل اليد بالقدرة والنفس بالذات .
2 ـ تأويل الإصبعين .
3 ـ تأويل الوجه بالذات.
والحق أن إباحة الطيبي التأويل وإجازته في بعض الصفات ، تأثر منه بالأشعرية وإن كنا نختلف معه في هذه النقطة بالتحديد ؛ لأن من قواعد المنهج السلفي رفض التأويل الكلامي ؛ لأنه يقتضي تقديم العقل على الشرع في التفسير ؛ فإن ظهر تعارض بينهما ؛ فيجب تأويل النصوص لتتوافق مع مقتضى العقل ، ومنهج السلف عكس ذلك . وكان الأولى بالطيبي إثبات اليدين والوجه والإصبع وغيرها تعالى بنص الكتاب والسنة ، دون الحاجة إلى هذا التأويل الذي لا طائل من ورائه ، كما هو مذهب أهل السنة ؛ يثبتون لله ما أثبته لنفسه في كتابه , وما أثبته له الرسول فيما تواتر عنه ، وكل ذلك من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . والواقع أن التأويل الذي ذهب إليه الطيبي هو من النوع المسموح به شرعا ؛ لأنه لا يؤدي إلى التحريف .

سابعا :

قوة ردوده وتنوعها على الفلاسفة والمعتزلة والمبتدعة في عصره.
، في أدب جم ، وعفة لسان ، مع الإنصاف والتجرد والموضوعية .
وقد فند الطيبي العديد من أصول المعتزلة وتعقبهم بالنقد والرد في عدة مباديء ـ وعقائد ـ من مبادئهم ومن أبرزها :
1 ـ مبدأ العدل والتوحيد .
2 ـ القول بالحسن والقبح عقلا .
3 ـ القول بخلق أفعال العباد والوجوب على الله .
4ـ حكم مرتكب الكبيرة وبيان مذهب السلف الصالح في مسألة الخلود في النار .
وقرن الطيبي بين المعتزلة وبين القدرية والمجوس وأوضح وجه الشبه بينهما .
فقد كان الطيبي ـ كما وصفه المؤرخون الذين ترجموا لحياته ـ شديد الرد على المبتدعة والمعتزلة والفلاسفة في عصره ؛ مظهرا فضائحهم ، مع استيلائهم في بلاد المسلمين حينئذ .

ثامنا : موضوعية الطيبي وأمانته العلمية

حيث التزم الطيبي بالإنصاف والدقة والأمانة في موقفه من الفرق ، فكان لا يعمم أحكامه ، ولا يحكم بالظنة ، ويثني على التائبين منهم ويمتدحهم ، ويورد آراءهم ؛ فكان الحق هو غايته ، مع أدب جم في نقده لمخالفيه في الرأي أو العقيدة . مما يؤكد موضوعية الطيبي وأمانته العلمية مع مخالفيه ، ودقته البالغة في النقل عن الآخرين.

وقد خصص كتابا رائعا من أكبر مصنفاته (وهو فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) للرد على المعتزلة (وخاصة الزمخشري وتتبعه) في مبادئه الاعتزالية.

تاسعا : قبول الطيبي للتصوف السني المعتدل المرتبط بالكتاب والسنة ورفضه للتصوف الفلسفي و البدعي القائل بالحلول والاتحاد .

وقد اتضح التزام الطيبي بالتصوف السني وتأييده له من خلال ذكره لكثير من أحوال الصوفية ومقاماتهم ، ومن أبرزها : مقام الجمع ، و الرضا، و العرفان والعلم اللدني ، و قبول النفس لفيض الله، و مبدأ التخلية ثم التحلية ، و الإلهام والكشف .

ورفض الطيبي أدعياء التصوف الذين ينتسبون له باللفظ أو الاسم فقط دون أن يصاحب ذلك تغيرا إيجابيا في سلوكهم وأعمالهم ، ونعى عليهم انحرافهم وأحوالهم واعتبر الطيبي أن القول بالفناء الذي يؤدي إلى الاتحاد خروج عن الدين بالكلية ومقولة شنيعة ، وانسلاخ تام عن الإسلام ؛ فرغم تأييد الطيبي للصوفية المعتدلين ، وانتسابه إليهم ،إلا أن تصوف الطيبي لم يمنعه من انتقاد غلاة الصوفية ـ أو ما يسميه المعاصرون بالتصوف الفلسفي أو البدعي ـ القائلين بالحلول والاتحاد ، والرد عليهم ، وبيان ضلالهم وانحرافهم ، وتوضيح مخالفتهم الصريحة لمنهج السلف الصالح المرتبط بالكتاب والسنة ؛ وذلك لأن الطيبي يلتزم بمنهج السلف الصالح في اتباع السنة والتقيد بها ، وتجنب البدعة والتحذير من أصحابها ، وقد قرر ذلك عند شرحه لاسم الله تعالى البديع .

عاشرا : موجز عقيدة السلف الصالح في أسماء الله تعالى وصفاته

يتضح في عدة ملامح وهي :

1 ـ أن أسماء الله توقيفية تؤخذ عن طريق الوحي فقط ، ولا طريق لإثباتها بالرأي أو الاجتهاد .

2 ـ حديث أبي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ (إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة) [2] يشير إلى أن أسماء الله موجودة معهودة في الكتاب والسنة يمكن إحصاؤها وتتبعها والبحث عنها ، وإحصاء الأسماء الحسنى الثابتة في الكتاب والسنة من الأمور التي يتوق إلى معرفتها جميع المسلمين ، وليس من السهل الخوض فيها ، ودورنا حيالها هو جمعها وإحصاؤها وليس اشتقاقها أو

---

[2] ـ انظر : البخاري ، كتاب الشروط ، باب : إن لله مائة اسم إلا واحدا ، حديث رقم : 6957 ، ج 6 / ص 2691) .

إنشاءها ، والإحصاء بمعنى حفظها لفظا وفهمها معنى وتمامه أن يعبد الله بمقتضاها .

ولذلك فإن الاسم إذا لم يكن له دليل نصي ثابت في القرآن أو السنة ؛ فلا يجوز أن نسمي الله ـ سبحانه ـ به حتى ولو ألفه الناس قرونا وأعواما .

3 ـ أن طريقة السلف أنهم آمنوا بأسماء الله على الحقيقة ، وأنها أعلام تدل على ذاته وأوصاف تدل على جلاله وكماله ، وأنها توقيفية على ما وردت به النصوص الصحيحة ، وأن الله منفرد بأسمائه وما دلت عليه من أوصافه وأفعاله ، فهو سبحانه ليس كمثله شيء في كل ما أثبته لنفسه .

4 ـ إن ثمرة التخلق بأسماء الله الحسنى والعمل بمقتضاها وفق الطاقة هي العز في الدنيا والتمكين في الأرض، والنجاة في الآخرة والفوز برضا الله وجنته ، وفي المقابل ترك العمل وفق منهج الله سبحانه ، والاستهانة بأوامره وأحكامه ، والتخلي عن التخلق بما ثبت من أسمائه وصفاته ، عاقبة ذلك هي الخزي في الدنيا والضعف العام للأمة ، والعذاب في الآخرة . " فكمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه ، بقدر ما يُتَصور في حقه " [3].

وهذا ما عني به الطيبي في شرحه ، حيث يركز في كل اسم على حظ العبد من التخلق به في سلوكه ، والعمل بمقتضاه .

[3] ـ كما قرر ذلك الغزالي في (المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى ، ص 24) .

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الفلسفة الإسلامية

منهج شرف الدين الطيبي
المتوفى سنة 743 هـ
في دراسة العقيدة
مع تحقيق كتابه
شرح أسماء الله الحسنى

رسالة ماجستير إعداد :

عبد الحليم محمد علي النجار

إشراف الأستاذ الدكتور :

مصطفى حلمي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم
(مشرف مشارك)

والأستاذ الدكتور :

عبد الفتاح الفاوي
أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم
(مشرف رئيسي)

1428 هـ - 2007م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، نحمده سبحانه و نستعينه و نستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يقص الحق وهو يهدي السبيل ، وأشهد أن محمدا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فتح الله به آذانا صما وأعينا عميا وقلوبا غلفا . اللهم صل على سيدنا محمد في الأولين وصل عليه في الآخرين وصل عليه في الملأ الأعلى إلى يوم الدين ،وصل عليه في كل وقت وحين .

أما بعد

فإن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق وهو مطلوب لنفسه مراد لذاته، فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة،أن يُعرف الرب تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه وأن يعبد بموجبها ومقتضاها .

ومن أبرز الأسباب الرئيسية لضعف المسلمين في العصر الحاضر بعدهم عن منهج الله سبحانه وهدي نبيه ـ صلى اله عليه وسلم ـ ولعل قول الله تعالى على لسان نوح لقومه (ما لكم لا ترجون وقارا) [1] ينطبق أشد الانطباق على حال معظم الأمة الإسلامية الآن ، إلا من رحم الله وهم قلة مضطهدة ، ومتهمة دوما بالإرهاب والتطرف وغير ذلك من التهم . وعلى ذلك فأية محاولة جادة للنهوض بالأمة المسلمة لابد أن تعالج هذا الواقع المرير للأغلبية الساحقة من الأمة وتغرس فيها ما يقابله من توقير لهدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتقدير لله سبحانه حق قدره ، وإكبار لتعاليمه ومبادئه ، وتطبيق عملي لشريعته وأحكامه (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) [2] .

وتأتي هذه الدراسة كلبنة في بناء هذه المحاولة الجادة للنهوض بالأمة ، من خلال معرفة ما يصح أن يطلق على الله سبحانه من أسماء وصفات ورد بها الشرع مما ثبت في القرآن الكريم والسنة الصحيحة وإجماع الأمة ، وما لا يجوز إطلاقه على الله تعالى ؛ لعدم وروده بأحد مصادر الشرع الحنيف ، وإن صح معناه بالقياس أو العقل ، فليس كل ما صح معناه ، جاز إطلاقه على الله سبحانه [3].

وقد تم اختيار شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي المتوفى سنة 743 هـ و شرحه لأسماء الله الحسنى لهذه الدراسة للأسباب التالية :

أولا : المكانة العلمية البارزة والثقافة الواسعة والموسوعية لشرف الدين الطيبي ـ كغيره من علماء عصره من أعلام السلف الصالح كابن القيم وغيره ـ وتبدو هذه

---

[1] ـ سورة نوح : 13 .
[2] ـ الحج : 32 .
[3] ـ كما سيتضح ذلك خلال الدراسة .

الموسوعية من خلال تنوع مصنفاته وشمولها بين الحديث والتفسير والتصوف والبلاغة ، وغيرها ، وتضمنها لقضايا كلامية كثيرة ومتنوعة ، مع غزارة علمه وتعمقه ودقته وتنوع استشهاداته العلمية المحكمة بأقوال كثير من أعلام السلف وأئمة الصوفية والأشاعرة وغيرهم .

ثانيا : عقيدة شرف الدين الطيبي السنية السلفية الصحيحة ، وشده تحريه وتقيده بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة ، مع قوة ردوده وتنوعها على الفلاسفة و**المعتزلة والمبتدعة في عصره** [1] .

ثالثا : نقد الطيبي للمعتزلة ورده الشديد عليهم وتعقبه للزمخشري في اعتزالياته ، من خلال حاشيته على الكشاف ، والمسماة (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) والتي تعد أفضل حواشيه على الإطلاق كما صرح بذلك ابن خلدون[2] **والشوكاني وابن حجر**[3] وغيرهم . يقول الشوكاني [4] : " وحاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق ، مع ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات ، إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين ؛ مما يدل على ارتفاع طبقته في علم **المعقول والمقول** " .

رابعا : أهمية **كتاب (شرح أسماء الله الحسنى)** لشرف الدين الطيبي في التعبير الصادق عن عقيدته السلفية الصحيحة ، ومنهجه السلفي الصوفي السني الملتزم بمجمل عقيدة أهل السنة والجماعة في المسائل الكلامية ، ومن أبرزها قضية الأسماء والصفات ، التي هي محور الكتاب . ويبين الكتاب كذلك مدى تأثر الطيبي بالأشعرية واحترامه لأعلامهم ؛ فكثيرا ما يورد أقوال الفخر الرازي ، **والغزالي وابن فورك** وغيرهم خلال معالجته لأسماء الله الحسنى .

كما تظهر ملامح تصوف الطيبي واعتناقه للتصوف السني ، **وغلبة الطابع** الصوفي على شرحه لأسماء الله الحسنى ، من خلال إيراده لآراء كثير من أئمة الصوفية وأعلامهم ؛ خاصة عبد الكريم القشيري الذي يكاد يستبطن شرحه لأسماء الله الحسنى في هذا الكتاب ، ولا يكاد يمر اسم من الأسماء إلا ويورد الطيبي فيه كلام القشيري . بالإضافة إلى غيره من الصوفية المعتدلين كالجنيد ، وسهل بن عبد الله **التستري**، وغيرهما من الصوفية الذين سنجدهم بكثرة خلال الكتاب .

ويتضح الطابع الصوفي الغالب على الكتاب أيضا من خلال أسلوب شرح الطيبي وتناوله لأسماء الله الحسنى ؛ حيث يبدأ بتعريف الاسم عند أهل اللغة والبلاغة ، وغالبا ما يذكر رأي الراغب الأصفهاني في هذه الجزئية . ويعقب ذلك بذكر حظ العبد من هذا الاسم وأثر الالتزام بمضمون الاسم على سلوك العبد وعمله ، وخلال ذلك يورد أقوال السلف الصالح ، خاصة الصوفية .

---

[1] ـ مما كان له أكبر الأثر في اختفاء مصنفات الطيبي ، وعدم انتشارها ؛ نظرا لسيطرة الشيعة والمبتدعة وأعوان التتار على مقاليد الحكم في عصره ، كما سيأتي في ترجمته .

[2] ـ انظر : مقدمة ابن خلدون ، ص 405 .

[3] ـ انظر : ترجمة الطيبي في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر العسقلاني : (ج 2 ، ص 156) .

[4] ـ انظر : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني (ج 1 ، ص 229) .

وكتاب شرح أسماء الله الحسنى تطبيق عملي لملامح منهج الطيبي في العقيدة ؛ وشدة تمسكه بمذهب أهل السنة وبعقيدة الإسلام الصحيحة في صفائها ونقائها وبساطتها ، وبعدها عن تعقيدات الفلاسفة وجدل المتكلمين . ويشير الكتاب إلى مدى شدة وقوة وتنوع ردود الطيبي على المبتدعة والمعتزلة في عصره ، في أدب جم ، وعفة لسان ، مع الإنصاف والتجرد والموضوعية .

ويظهر الكتاب كذلك أمانة الطيبي العلمية ، دقته في النقل عن الآخرين ، ومنهجه في ذكر الأعلام والمصادر ، فهو ينص على المصدرالذي ينقل منه ، مع تحديد النص المنقول بدقة والإشارة إليه في موضعه .

لذلك كانت هذه الدراسة حول شخصية شرف الدين الطيبي وبيان أبرز ملامح منهجه في العقيدة مع تحقيق كتابه شرح أسماء الله الحسنى .

وتتضمن هذه الدراسة قسمين رئيسيين وهما :

القسم الأول : منهج شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ في دراسة العقيدة ، وهذا ما نوضحه في الباب الأول بفصوله الثلاثة .

أما القسم الثاني فيتناول : تحقيق نص كتاب شرح أسماء الله الحسنى لشرف الدين الطيبي المتوفى سنة743 هـ ، وهذا هو مضمون الباب الثاني من هذه الدراسة .

في الباب الأول : نلقي الضوء على ملامح منهج شرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ في دراسة العقيدة ، ويشمل هذا الباب ثلاثة فصول وهي :

الفصل الأول : ترجمة شرف الدين الطيبي ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : بيئة الطيبي وأسرته : : وفيه بيان بيئته وهي توريز أو تبريز ، ووصف الطيب وأهلها ، ونشأته مع أبوين صالحين وعصره حيث كان الحكم السائد هو الحكم المغولي الإيلخاني ، وأهم العوامل التي أثرت في حياته .

والمبحث الثاني : التعريف بشرف الدين الطيبي : ويناقش هذا المبحث : **اسم** الطيبي وهو الحسين بن عبد الله بن محمد ، ولقبه وهو الإمام العلامة الحافظ شرف الدين ، وكنيته (**أبو محمد أو أبو عبد الله**) وعلمه وثقافته الموسوعية كغيره من علماء عصره، واطلاعه على فروع المعرفة والعلوم في زمانه وعقيدته حيث كان **حسن المعتقد** ، متابعا لمنهج أهل السنة والجماعة ، مقتديا بعقيدة السلف الصالح ، مجانبا لمذاهب أهل الأهواء والبدع . ومذهبه الفقهي ورجحنا أن يكون شافعي المذهب . وكيفية وفاته سنة 743 هـ ، وأبرز مصنفاته و منها :

1 ـ حاشيته على الكشاف ، المسماة : فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب.

و2ـ **الكاشف عن حقائق السنن** ، وهو عبارة عن شرح للطيبي على مشكاة المصابيح ، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب.

و 3ـ**شرح أسماء الله الحسنى** (المحقق خلال هذه الدراسة).

ثم ذكر أهم المصادر التي ترجمت لحياة الطيبي .

الفصل الثاني : ملامح منهج شرف الدين الطيبي في دراسة العقيدة ، وهوعبارة عن تمهيد نعرف فيه بالمنهج لغة واصطلاحا ، وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ويتناول الملمح الأول من ملامح منهج شرف الدين الطيبي في دراسة العقيدة ، وهو التزام الطيبي بمنهج أهل السنة والجماعة ، وذلك من خلال

مناقشة موقفه من :

أولا : مفهوم الإيمان وأركانه ، والفرق بينه وبين الإسلام والإحسان ، والتلازم بينه وبين العمل ؛ لأن العمل من الإيمان ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، وبيان الفرق بين القضاء والقدر وأنواع كل منهما، والإيمان بالبعث والحشر وإثبات المعاد ، والرد **على منكري البعث** . وتقرير عقيدة التوحيد وفروع العقائد ، ومفهوم الاستقامة في **العقائد** .

ثانيا: **الأسماء والصفات** : وفيه يقرر الطيبي عين مذهب السلف ، وهو أن " معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية تعلم من طريق الوحي والسنة ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما نهتدي إليه بمبلغ علمنا ومنتهى عقولنا ؛ فقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف من ذلك ، وإن جوزه العقل وحكم به القياس " [1] ، ثم يبين الطيبي حكم الجهل بصفة من صفات الله تعالى ، وينفي صفة الفراغ عن الله ويقرر **أن القرآن** كلام الله غير مخلوق ، ويوضح الفرق بين صفات الله وصفات المخلوقين ، وحكم العمل بحديث الأحاد ، وإثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين وإمكانية وقوعها في المنام في الدنيا، وهو في ذلك متأثر بالصوفية والصحيح في مذهب السلف الصالح نفي وقوعها في الدنيا لأي أحد من الناس حتى محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : التأويل : يرى الطيبي جواز التأويل بشروط ثلاثة وهي :

1 ـ أن يؤدي التأويل إلى تعظيم الله تعالى . 2 ـ أن يكون التأويل المستنبط موافقا **للكتاب والسنة** . 3 ـ رفع تناقض القرآن في الظاهر .

ثم عرض نماذج للتأويل عند الطيبي ومنها : 1 ـ تأويل الطيبي اليد بالقدرة والنفس **بالذات** . 2 ـ تأويل الطيبي للإصبعين . 3 ـ تأويل الوجه بالذات.

المبحث الثاني : يعالج الملمح الثاني من ملامح منهج الطيبي في دراسة العقيدة وهو: موقف الطيبي من الفرق ، ونبين فيه رد الطيبي **على الفلاسفة والمبتدعة** وإظهار فضائحهم ، ثم رده على المعتزلة في عدة مباديء من أبرزها :

1 ـ مبدأ العدل والتوحيد . 2 ـ **القول بالحسن والقبح عقلا** .

3 ـ **مبدأ خلق أفعال العباد والوجوب على الله** .

4ـ حكم مرتكب الكبيرة وبيان مذهب السلف الصالح في مسألة **الخلود في النار** . **ثم** يبين الطيبي وجه الشبه بين القدرية والمجوس .

ونشير في ختام هذا المبحث إلى موضوعية الطيبي وأمانته العلمية مع مخالفيه.

المبحث الثالث : ويناقش الملمح الثالث من ملامح منهج الطيبي في دراسة العقيدة ، وهو تصوف الطيبي : ونبين فيه التزام الطيبي بالتصوف السني وتأييده له وذكره لكثير من أحوال الصوفية ومقاماتهم ، ومن أبرزها : **مقام الجمع ، والرضا، و** العرفان والعلم اللدني ، و قبول النفس لفيض الله، و مبدأ التخلية ثم التحلية ، و الإلهام **والكشف** . ويختم المبحث بمناقشة موقف الطيبي من غلاة الصوفية .

القسم الثاني من هذه الدراسة هو : التحقيق

---

[1] ـ الطيبي ، شرح مشكاة المصابيح ، تحقيق د عبدالحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى ، مكة المكرمة ، السعودية ط 1 ، 1997 ، ج 6، ص 1766 .

وهو فصلان ، الفصل الأول : مقدمة تحقيق كتاب شرح أسماء الله الحسنى لشرف الدين الطيبي . وهذا الفصل عبارة عن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موجز عقيدة السلف الصالح في أسماء الله تعالى وصفاته .

وفيه نوضح مذهب السلف الصالح وإجماعهم على أن أسماء الله توقيفية تؤخذ عن طريق الوحي فقط ، ولا طريق لإثباتها بالرأي أو الاجتهاد . ثم مناقشة مفهوم إحصاء أسماء الله تعالى القولي والعملي ، وشروطه ، وضوابطه . وما العدد الكلي للأسماء الحسنى مع ذكر التسعة والتسعين المثبتة بالكتاب والسنة وهي كما ذكرها العلامة محمد صالح العثيمين ،

من كتاب الله تعالى :

1 ـ الله 2 ـ الأحد 3 ـ الأعلى 4 ـ الأكرم 5 ـ الإله 6 ـ الأول 7 ـ الآخر 8 ـ الظاهر 9 ـ البطن 10 ـ البارىء 11 ـ البر 12 ـ البصير 13 ـ التواب 14 ـ الجبار 15 ـ الحافظ 16 ـ الحسيب 17 ـ الحفيظ 18 ـ الحفيّ 19 ـ الحق 20 ـ المبين 21 ـ الحكيم 22 ـ الحليم 23 ـ الحميد 24 ـ الحي 25 ـ القيوم 26 ـ الخبير 27 ـ الخالق 28 ـ الخلاق 29 ـ الرؤوف 30 ـ الرحمن 31 ـ الرحيم 32 ـ الرزاق 33 ـ الرقيب 34 ـ السلام 35 ـ السميع 36 ـ الشاكر ـ 37 ـ الشكور 38 ـ الشهيد 39 ـ الصمد 40 ـ العالم 41 ـ العزيز 42 ـ العظيم 43 ـ العفوّ 44 ـ العليم 45 ـ العليّ 46 ـ الغفار 47 ـ الغفور 48 ـ الغنيّ 49 ـ الفتاح 50 ـ القادر 51 ـ القاهر 52 ـ القدوس 53 ـ القدير 54 ـ القريب 55 ـ القوي 56 ـ القهار 57 ـ الكبير 58 ـ الكريم 59 ـ اللطيف 60 ـ المؤمن 61 ـ المتعالي 62 ـ المتكبر 63 ـ المتين 64 ـ المجيب 65 ـ المجيد 66 ـ المحيط 67 ـ المصور 68 ـ المقتدر 69 ـ المقيت 70 ـ الملك 71 ـ المليك 72 ـ المولى 73 ـ المهيمن 74 ـ النصير 75 ـ الواحد 76 ـ الوارث 77 ـ الواسع 78 ـ الودود 79 ـ الوكيل 80 ـ الولي 81 ـ الوهاب .

ومن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :

82 ـ الجميل 83 ـ الجواد 84 ـ الحكم 85 ـ الحيي 86 ـ الرب 87 ـ الرفيق 88 ـ السبوح 89 ـ السيد 90 ـ الشافي 91 ـ الطيب 92 ـ القابض 93 ـ الباسط 94 ـ القدم 95 ـ المؤخر 96 ـ المحسن 97 ـ المعطي 98 ـ المنان 99 ـ الوتر .

بعد ذلك ذكرنا الخلاف حول اسم الله الأعظم بين علماء السلف و بعض الأحاديث الصحيحة في تحديده . ثم عرضنا أبرز الكتب القديمة والمعاصرة التي تناولت شرح أسماء الله الحسنى بالاستقاضة .

المبحث الثاني : شروح الأسماء الحسنى السابقة على الطيبي . ونركز فيه على ثلاثة شروح هي : الأسماء والصفات للبيهقي ، والمقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي ، والتذكير في التحبير شرح أسماء الله الحسنى للقشيري . ونذكر اسم كل كتاب ومؤلفه والاسم الذي طبع به ووصف أشهر طبعاته، والنسخة التي اعتمدنا عليها في المقارنة ووصف الكتاب ومنهجه ، مع بيان الطابع العام الذي يغلب عليه .

المبحث الثالث نبين فيه أهمية كتاب شرح أسماء الله الحسنى لشرف الدين الطيبي ، والإشارة إلى منهج الطيبي في تناوله لأسماء الله الحسنى وشرحه لها ، وأسلوبه في الإشارة إلى الأعلام الذين ينقل عنهم ، ووصف النسختين المتوفرتين من الكتاب ، وبيان ما اعتمدنا عليه منهما كنسخة أصلية (والتي رمزنا إليها بالرمز :م) ، والنسخة الأخرى الفرعية (والتي رمزنا إليها بالرمز : د) ،

ثم بيان منهج التحقيق والذي يتمثل في القيام بالخطوات التالية :

1 ـ نسخ النسخة (م) من معهد المخطوطات العربية ، ومراجعتها مع أصلها بدار الكتب رقم (166 مجاميع ، ميكروفيلم 25880) .

2 ـ نسخ النسخة الثانية (الفرعية) التي رمزت لها بالرمز (د) من دار الكتب (168 مجاميع طلعت ، ميكروفيلم 9583) .

3 ـ المقابلة بين النسختين (م) ، و (د) ، وبيان الفروق بينهما ، وإثبات ما يوجد من تعليقات أو حواش خاصة في النسخة الأصلية المعتمدة (م) ، ولا يوجد في النسخة (د) ، وتدوينه في المتن وإبراز ذلك في التعليق ، والإشارة إليه بالحاشية أسفل النص .

4 ـ عزو الآيات القرآنية الواردة بالكتاب إلى أماكنها بالمصحف الشريف،وتوضيح السورة ورقم الآية .

5 ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ، والآثار، وتوضيح درجتها من الصحة والضعف أو الوضع وعزوها إلى مصادرها بكتب الحديث ، فإن لم أجد لها أصلا في ذلك ، أوضحت أنه ليس لها أصل .

6 ـ ترجمة الأعلام المذكورين في الكتاب ، مع الإيعاز إلى أهم المصادر التي ترجمت لهم باستفاضة .

7 ـ شرح ما يحتاج لإيضاح من المصطلحات والقضايا الكلامية أو الصوفية بإيجاز ؛ مع الإشارة إلى أوجه الشبه والاختلاف بين شرح الطيبي للأسماء الحسنى ، وشرح غيره ممن سبقوه أو أتوا بعده ؛ خاصة من الصوفية الذين تأثر بهم كالقشيري ، وذلك كل في موضعه .

8 ـ عزو ـ ما أمكن ـ من الأبيات الشعرية إلى قائليها ، وأصحابها . والواقع أن هذه أبرز صعوبة واجهتني خلال تحقيق هذا الكتاب ؛ حيث إن أغلب الأبيات الواردة بالكتاب عبارة عن مأثورات صوفية لبعض الزهاد والمتصوفة ؛ منتشرة في ثنايا كتب الصوفية دون عزو إلى أصحابها ، وليست أبيات شعرية صرفة مما يمكن أن ترد في دواوين الشعراء .

9 ـ عمل فهرس شامل لموضوعات الكتاب والأسماء الحسنى التي وردت به .

10 ـ ترتيب المراجع التي رجعت إليها خلال التحقيق ، مع توحيد الطبعة التي يتم الرجوع إليها .

أما الفصل الثاني من هذا القسم فيتناول بالتحقيق : نص كتاب شرح أسماء الله الحسنى لشرف الدين الطيبي المتوفى سنة 743 هـ .

ويبدأ بمقدمة الطيبي التي يبين فيها منهجه في شرح الأسماء وأنه اعتمد في شرحه على الإمام البيضاوي وأضاف إليه ما قاله الإمام القشيري في التحبير في شرح

أسماء الله الحسنى ، ويلي ذلك فصل بعنوان : إحصاء الأسماء الحسنى ، فيه إشارة إلى مفهوم الإحصاء ورأي العلماء فيه ، ثم بيان أن اسم (الله) هو الاسم الأعظم الدال على جميع الأسماء والصفات ، وتوضيح أصله واشتقاقه وسرد الآراء المتعددة حوله . ثم يبدأ الطيبي في شرح اسمه تعالى (الله) ثم (الرحمن الرحيم) ويليه الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، ... وهكذا حسب رواية الطريق الثالث التي ذكرها ابن حجر في الفتح (ج 11 ، ص 219) والتي اعتمدها الطيبي في شرحه للأسماء الحسنى وترتيبه لها ، وهي طريق الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : " إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة غير واحدة ، من أحصاها دخل الجنة هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَه إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَن الرَّحِيم الْمَلِك الْقُدُّوس السَّلاَ م الْمُؤْمِن الْمُهَيْمِن الْعَزِيز الْجَبَّار الْمُتَكَبِّر الْخَالِق الْبَارِئ الْمُصَوِّر الْغَفَّار الْقَهَّار الْوَهَّاب الرَّزَّاق الْفَتَّاح الْعَلِيم الْقَابِض الْبَاسِط الْخَافِض الرَّافِع الْمُعِزّ الْمُذِلّ السَّمِيع الْبَصِير الْحَكَم الْعَدْل اللَّطِيف الْخَبِير الْحَلِيم الْعَظِيم الْغَفُور الشَّكُور الْعَلِيّ الْكَبِير الْحَفِيظ الْمُقِيت الْحَسِيب الْجَلِيل الْكَرِيم الرَّقِيب الْمُجِيب الْوَاسِع الْحَكِيم الْوَدُود الْمَجِيد الْبَاعِث الشَّهِيد الْحَقّ الْوَكِيل الْقَوِيّ الْمَتِين الْوَلِيّ الْحَمِيد الْمُحْصِي الْمُبْدِئ الْمُعِيد الْمُحْيِي الْمُمِيت الْحَيّ الْقَيُّوم الْوَاجِد الْمَاجِد الْوَاحِد الصَّمَد الْقَادِر الْمُقْتَدِر الْمُقَدِّم الْمُؤَخِّر الأَوَّل الآخِر الظَّاهِر الْبَاطِن الْوَالِي الْمُتَعَالِي الْبَرّ التَّوَّاب الْمُنْتَقِم الْعَفُوّ الرَّءُوف مَالِك الْمُلْك ذُو الْجَلاَل وَالإِكْرَام الْمُقْسِط الْجَامِع الْغَنِيّ الْمُغْنِي الْمَانِع الضارّ النافِع النور الْهَادِي الْبَدِيع الْبَاقِي الْوَارِث الرَّشِيد الصَّبُور " .

ويختتم الطيبي شرحه بعرض الرواية الأخرى للتسعة والتسعين اسما ، والإشارة إلى كثرة المصنفات التي صنفت في شرح الأسماء الحسنى ، وتوضيح أنه أخذ ما لخصه القاضي البيضاوي ، وأضاف إليه كلام الإمام أبي القاسم عبد الكريم القشيري.

وبعد فأشكر الله تعالى وأحمده على ما منّ به ووفق ، فحقه تعالى أن يذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يعصى ، ثم أشكر والدي اللذين ربياني وأحاطاني بعنايتهما ورعايتهما، وعسى أن تكون هذه الرسالة احدى ثمرات جهدهما وعرقهما، وأشكر ابني محمد وابنتي إسراء وأمهما لما بذلوه من عون ومساعدة في طباعة وإخراج هذا البحث، ثم أقدم الشكر الجزيل لكل من ساهم أو سأل أو عاون في هذا البحث من اساتذة قسم الفلسفة الإسلامية بدار العلوم الذين احتضنوني منذ وطأت قدماي باب دار العلوم في عام 1987م ، ورأيت فيهم مثلا عليا تذكرنا بالرعيل الأول من السابقين والسلف الصالح، فلهم مني جميعا وافر الشكروالتحية والامتنان والتقدير وأسأل الله أن أكون عند حسن ظنهم . وأخص فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور / مصطفى حلمي وسعادة الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح الفاوي بوافر الشكر والامتنان والدعاء على ما بذلاه من وقت وجهد وصبر على نصحي وتوجيهي . وأدعو الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون.